

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب

بالهلاك في الطريق الذي سلكه والمهيع الذي اخترعه فتسفر العاقبة عن السلامة التامة التي اقتضاها سعدة فيكثرون التعجب من موارد أموره ومصادرها .

وقيل له مرة إن فلانا مشؤوم فلا تستخدمه فقال أف لسعد لا يغطي على شؤمه فاستخدمه ولم ينله من شؤمه الذي جرت به العادة شيء .

وحكي عنه أنه كان في قصره بالزاهرة فتأمل محاسنه ونظر إلى مياهه المطردة وأنصت لأطياره المغردة وملاً عينه من الذي حواه من حسن وجمال والتفت في الزاهرة من اليمين إلى الشمال فانحدرت دموعه وتجهم وقال ويها لك يا زاهرة فليت شعري من الخائن الذي يكون خرابك على يديه عن قريب فقال له بعض خاصته ما هذا الكلام الذي ما سمعناه من مولانا قط وما هذا الفكر الرديء الذي لا يليق بمثله شغل البال به فقال وا□ لترون ما قلت وكأني بمحاسن الزاهرة قد محيت وبرسومها قد غيرت وبمبانيها قد هدمت ونحيت وبخزائنها قد نهيت وبساحاتها قد أضمرت بنار الفتنة وألهبت قال الحاكي فلم يكن إلا أن توفي المنصور وتولى المطفر ولم تطل مدته فقام بالأمر أخوه عبد الرحمن الملقب بشنجول فقام عليه المهدي والعامه وكانت منهم عليه وعلى قومه الطامة وانقرضت دولة آل عامر ولم يبق منهم أمر .

(كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ... أنيس ولم يسمر بمكة سامر) .

(بلى نحن كنا أهلها فأبادنا ... صروف الليالي والجدود العواثر) وخربت الزاهرة وذهبت كأمس الدابر وخلت منها الدسوت الملوكية